وقد يتعدى بالباء على تضمينه معنى شعرت به فيقال احسن به كما في
المصباح وعلى هذا جرى المصنف اى ولا اشعر الا بها ثم ان قوله بها تنازعه
الافعال الاربعة قبله فاعمل الاخير فيه واعمل الثلاثة في مفعوله وحذفه لكونه
فضلة واعلم ان للسادة الصوفية احوالا تضيق عنها العبارة ومقامات
سنية يذكر كونها بذوقهم ويتنبهون عليها بالاشارة ولا بد من ذكر طرف
منها يتضح به المقال ويزيل الاشكال عن اولى الافهام وحاصل ذلك
ان رؤية الله في كل شئ معناه انه يسبق الى قلب الشخص ذكر ربه عند رؤية
كل شئ قال الامام الغزالي في الاحياء من قرب ببصيرته علم انه ليس في
الوجود الا الله وافعاله اثر من افعال قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها
بالحقيقة دونه وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها
ومن هذا حاله فلا ينظر في شئ من الافعال الا ويرى فيه الفاعل و
يذهل عن الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر
فيه من حيث انه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر
في خط انسان او تصنيف وراى فيه المصنف والكاتب من حيث انه
اثره لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون
قد نظر الى غير المصنف وكذا العالم صنع الله تعالى فمن نظر اليه
من حيث انه فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا
محبا الا الله ولا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل
من حيث انه عبد الله فهذا الذي يقال فيه انه فنى في التوحيد

وانه فنى عن نفسه قال ولست اعني بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه ولست اعني
بالقلب اللحم والدم بل هو سر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة خفية اه قال
الطبلاوي في السر القدسي وايضاح هذا المقام ان الشمس اذا بدت انوارها
اخذت انوار الكواكب في الاضمحلال فاذا ظهرت انطمست اجرامها فلا يرى
الرائي غيرها مع ذهوله عن سائر الكواكب وهو مع ذلك ثابتة في مراكزها مع
مباينتها للشمس في الوجود والذات والصفة والفعل لم يتحد منها شئ بالاخر
فهذا شال الموحد عند انكشاف انوار الحق وتلك المثل الاعلى فان كان الموحد
مع ذلك يرى نفسه فهو الفناء في التوحيد وهي مرتبة الخواص لكنه مشوب
بكدورة رؤية النفس فان غاب مع ذلك عن مشاهدة نفسه وعن احواله
الظاهرة والباطنة وعن ذلك الفناء بحيث لا يشاهد شيئا غير الله
تعالى كما انه لا يشاهد في النهار غير الشمس ذاهلا عما عداه فذلك هو فناء الفناء
في التوحيد وهذا مراد المحققين بجمع الجمع واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهو درجة خواص الخواص فيصير
لهم منه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ذوقا حالا كما انحط غيرهم من
المؤمنين منه يكون علما وايمانا والذوق نيل تلك الحالة بالحصول الاتصافي
والعلم معرفة ذلك بالبرهان اه وقد صرح الامام الغزالي في موضعين
من الاحياء بتضليل من قال بالحلول والاتحاد وتكفيره والحاقه بالنصارى
قال السيوطي والغزالي اجل من اعتمد عليه في تحقيق هذا المقام فانه فقيه اصولي
متكلم صوفي محقق وقال الفاكهاني احد ائمة المالكية واحد ائمة التصوف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)